

فعل الاساطيل الانكليزية

ابتدأت اليادة للأساطيل البحرية منذ خمسة وعشرين قرناً وزاد شأنها في هذا العصر ولم يتقلص ظلها حتى الآن . وقد يشمل ان تقضي عليها الغرصات والطيارات ولكن ما حدث في الشهور الاخيرة من هذا القبيل طفيف لا يستد به فلم يضعف شأن الاساطيل بوجه من الوجوه . بل قد ثبت ان اساطيل بريطانيا العظمى وحليفتها فعلت أكثر من جيوشهم كلها في كسر شوكة المانيا

ولقد سبقت الحكومة الالمانية فالتزمت شعياً بذلك في المذكرة التي قدّمتها الى مجلس نوابها سنة ١٩٠٠ لكي تحثه على زيادة النفقات البحرية حيث قالت « انه اذا حاربت المانيا حرباً بحرية ولم تقز فيها انقضت تجارتها البحرية وحلت بها من جرّاء ذلك البلايا والتغير في كل مرافقها المعاشية واحوالها الاجتماعية ولو لم تطل تلك الحرب أكثر من سنة لان تجارتها البحرية لا يمحتمل ان ترجع في زمن قصير فيأتي فقدتها فوق خسائر الحرب شيئاً على ابالة » وقد مرّ الآن على هذه الحرب نحو ثمانية اشهر ولم يشهد العالم حرباً مثلها في تدميرها واتساع نطاقها . نعم انها لم تشمل على سارك بحرية كبيرة ولا اشتركت ليهما البوارج الكبرى ولكن الاسطول الانكليزي فعل في كل البحار فصلاً عظيمة كبيرة الشأن

وقد عدّد بعضهم هذه الفعّال في الجزء الاخير من مجلة الفورتنيبلي فقال ان منها : -
اولاً ان البوارج الانكليزية منعت الجانب الأكبر من البوارج الالمانية من الخروج الى عرض البحر والاضرار ببلاد الانكليز واستمراتهم وتاجرم وما ذلك الا لنتفوق الاسطول الانكليزي على الاسطول الالمانى فبات الانكليز في بلادهم آمنين وسهل عليهم ارسال الجيوش الى فرنسا والى الحكا للاشتراك مع جيوشها في الحرب البرية

وثانياً ان البوارج الانكليزية منعت جيوش الالمان من الزحف على كاله وغيرها من مدن الساحل التي قصدوا الالمان حينما صدّوا عن الوصول الى باريس

وثالثاً انها قضت على السفن التجارية الالمانية والنسوية وكان مقدار ما تحمله الاول خمسة ملايين ونصف مليون من الاطنان في السنة ومقدار ما تحمله الثانية مليون طن . وكانت السفن التجارية الالمانية تحلوا السفن التجارية البريطانية في كل البحار بل كانت اعظم منها في بعضها فحقت معيتها منذ الشهر الاول من شهور الحرب تخسرت المانيا بذلك خسارة مالية كبيرة جداً فانها فقدت الربح من نقل المتاجر مع اضطرارها الى متابعة الاتفاقيات

على السفن وهي محصورة في المرافئ المحايطة ناهيك بما خسرت من السفن التي شتمها اعداؤها واصاب التجارة الالمانية البحرية ما اصاب شتم سفنها فقد كانت قيمة هذه التجارة ١٠٠٠٠٠٠٠ ١٠٢١٤ جنيه سنة ١٩١٣ فتعطل كل ما يسير في البحار الكبيرة منها ولعله لا يقل عن اربع مئة مليون جنيه وقس على ذلك تجارة الهند البحرية وهي نحو ٢٥٦ مليون جنيه راساً ان المانيا فقدت كل مستعمراتها تقريباً ومساحتها خمسة اضعاف مساحة المانيا نفسها وكانت قد اتفقت عليها نحو ٦٦ مليون جنيه خسرت المال والبلاد وفي البلدان الاجنبية نحو اربعين مليوناً اصلهم الماني او نموي او بحري وكان يحصل ان يعود مليون رجل منهم الى المانيا حينما شتمت الحرب لينجدوها على اعدائها ولكن الاساطيل الانكليزية منعتهم من ذلك فاضاعت المانيا مجددة من اقوى اللجذات هذا ما اصاب المانيا والهند من اساطيل الحلفاء ولاسيما من الاسطول البريطاني . اما بريطانيا فلم تضر هذه الحرب تجارتها ضرراً يذكر بل افادتها من بعض الوجوه . فلم تخسر اقل مستعمرة من مستعمراتها ولا قلت مواد الطعام التي ترد اليها ولا غلت الحاجيات فيها علواً يذكر بل قد زلت في حرب البعين بين فرنسا والمانيا اكثر مما غلت الآن ثم انها استطاعت بواسطة اسطولها ان تأتي بالجنود من مستعمراتها والبلدان التابعة لها فانت يمتي الف من الجنود عدا من ات بهم من استراليا ونيوزلندا الجديدة وقلت جنودها بسهولة الى فرنسا ومصر والعراق . وبقي مقامها الماني في الدنيا على مكانته الاولي فلم يصبها ولا اصاب حلقها اقل ضيق مالي . والفضل في ذلك لاسطولها . ولهذا الاسطول فضل آخر وهو انه مكّن الانكليز وحلفاءهم من ابتياع الادوات الحربية من البلدان البعيدة وجلبها الى ياديهم التتال نعم انه لم تقع معارك بحرية كبيرة كما تقدم بين الاساطيل البريطانية والالمانية ولكن الالمان حاولوا الاضرار بالانكليز وسفنتهم على اربعة اوجه . حاولوا اولاً ان يأخذوا الاسطول البريطاني على غرة في بداية الحرب كما فعل اليابانيون بالاسطول الروسي وذلك بان مهاجموه فجأة قبلاً يجمع بعضه مع بعض واعدوا صدمتهم لكي يجمع اسطولهم كله دفعة واحدة وعندما ان الاسطول الانكليزي بطي الحركة لا يسهل تجمعه بسرعة ولكن خاب قائله لان الاسطول الانكليزي كان قد اجتمع قبل بداية الحرب للتاورات ووقف في مواقفه الحربية واستعد لكل الطوارئ . واما الاسطول الالمني فكان لا يزال في اماكنه التي يكون فيها في زمن السلم ففشل الالمان في غرضهم الاول وطلع الالمان كثيراً من سفنهم التجارية الكبيرة السريعة السير لكي تنتشر في عرض

الجار وتضي على التجارة الانكليزية ولكن الانكليز تداركوا الخطر قبل الوقوع فيه فلم تضر تجارتهم نصل ما قدروا . واعتم الالمان يث الالغام في الجار التي يكثر مرور السفن فيها فسفت بعض السفن الانكليزية وغيرها من سفن الدول المحايدة ولكن ضررها لم يكن كبيراً ولا متع السفن التجارية الكبيرة من متابعة سيرها

واصر من ذلك ارسالم الغواصات لسف البوارج واليواجر فارعبوا الانكليز والام قاطبة بما فعلوا لانه لا ارب من الصدور الذي يأتيك خطة وياخذك من حيث لا تدري . وعند الانكليز غواصات أكثر مما عند الالمان ولكنها لا ترى امامها هدفاً تصيبه لان الاسطول الالماني عني فلا يخرج منه شيء الى عرض البحر والسفن الالمانية التجارية غرقت كلها أو أسرت أو لجأت الى الموانئ المحايدة فلم تبقى منها سفينة في عرض البحر يمكن اصابتها . اما البوارج الانكليزية والسفن الانكليزية فتملأ الجار ولا يصعب العثور عليها في كل مكان ومع ذلك لما غرقت منها الغواصات قليل جداً . ولو غرقت سفينة أو سفينتين كل يوم ما أثرت تأثيراً يذكر في عدد السفن الانكليزية فان للانكليز أكثر من عشرة آلاف سفينة تجارية وأكثر من ١٢٠٠ سفينة شراعية كبيرة فاذا غرقت الغواصات اثنتين منها كل يوم لا نستطيع ان نقضي عليها كلها في اقل من ست عشرة سنة . ثم ان الانكليز يبنون في السنة نحو ٨٠٠ سفينة تجارية فاذا غرقت الغواصات سفينتين من سفنهم كل يوم كان ما يفرقونه منها في السنة اقل مما يبنى سنوياً . اما السفن الحربية التي تمكن الالمان من اغراقها بالغواصات او بالمداغ او بالالغام فاقل من السفن الحربية الالمانية التي اغرقها الانكليز كما ترى في الجدول التالي

انكليزية	المانية
٢	٠
٠	٢
٥	٤
٥	١٢
٢	٩
٠	٩
٢	٤
٤	١٦
٤	٥٦

بوارج
طرادات كالبوارج
طرادات مدرعة
طرادات خفيفة
طرادات صغيرة ومدفيعات
مدمرات
غواصات
سفن تجارية مسلحة
والجمله

وقد خسرت روسيا طراداً مسلحاً وطراداً صغيراً وخسرت اليابان طراداً خفيفاً وخسرت الحلفاء فوق ذلك مدمرتين وغواصتين ومدفيعتين وخسرت النمسا طرادين صغيرين ومدفعيةً وغواصةً ومدمرةً وخسرت تركيا بارجة ومدفعيةً وفي ما يلي مقابلة بين خسارة كل فريق من الفريقين وما عنده من البوارج والطرادات وغيرها من السفن الحربية وذلك إلى اواسط مارس

في البوارج - كان عند بريطانيا العظمى لما شبت الحرب ٤٠ بارجة سابقة لطرز التردنوط وعند فرنسا ٢١ بارجة وعند اليابان ١٦ بارجة وعند روسيا ١٢ بارجة وجملة ذلك ٨٩ بارجة فقد منها اثنتان لبريطانيا العظمى فيبقى ٨٧ بارجة فتكون الخسارة اقل من $\frac{1}{3}$ في المئة

وكان عند المانيا من هذه البوارج ٣٠ وعند النمسا ١٢ وعند تركيا ٣ وجملة ذلك ٣٥

فقد منها بارجة واحدة لتركيا فيبقى ٣٤ فتكون الخسارة اقل من ٣ في المئة قليلاً

في الطرادات المدرعة - كان لبريطانيا العظمى ٥٠ طراداً مدرعاً وفرنسا ٢٠ واليابان ١٣ ولروسيا ٦ وجملة ذلك ٨٩ طراداً فقد منها خمسة طرادات مدرعة لبريطانيا العظمى فيبقى ٨٤ طراداً فتكون الخسارة نحو ٦,٥ في المئة

وكان لالمانيا ٩ طرادات مدرعة والنمسا ٣ وليس لتركيا طرادات مدرعة وجملة ذلك

١٢ طراداً فقد منها ستة لالمانيا فيبقى ستة طرادات فتكون الخسارة نحو ٥٠ في المئة

في الطرادات الخفيفة والمحمية - كان لبريطانيا العظمى ٢٦ طراداً خفيفاً وفرنسا ١٢ واليابان ٢٠ ولروسيا ١٧ وجملة ذلك ١٢٥ طراداً فقد منها ٥ لبريطانيا العظمى و٢ لروسيا وواحد لليابان فيبقى ١١٧ طراداً فتكون الخسارة نحو ٨,٦ في المئة

وكان لالمانيا ٣٨ طراداً محمياً والنمسا ٩ وتركيا ٢ وجملة ذلك ٤٩ فقد منها ١٢ لالمانيا

و٢ للنمسا فيبقى ٣٥ طراداً فتكون الخسارة نحو ٢٩ في المئة

في المدفيعات - كان لبريطانيا العظمى ٤١ مدفعية وفرنسا ٧ واليابان ٢ ولروسيا ٢٠

وجملة ذلك ٦٥ فقد منها ٣ لبريطانيا العظمى وواحدة لفرنسا و٢ لروسيا فيبقى ٦٩ فتكون

الخسارة نحو $\frac{1}{3}$ في المئة

وكان لالمانيا عدد مجهول من المدفيعات ولكنها خسرت هي وحليفتها ١١ مدفعية اي

أكثر من ضعف ما خسرت دول الحلفاء

المدمرات - كان لبريطانيا العظمى ٢٤٨ مدمرة وفرنسا ٢٧ واليابان ٥٢ ولروسيا

١٠٣ وجملة ذلك ٤٩٠ فقد منها مدمرة اليابان واخرى لفرنسا فيبقى ٤٨٨ مدمرة فتكون
الغسارة نحو ٤ في الالف

وكان لالمانيا ١٥٢ مدمرة وثلثا ١٨ ولتركيا ٨ مدمرات وجملة ذلك ١٧٨ فقد منها
٩ لالمانيا فيبقى ١٦٩ فتكون الغسارة ٩ في المئة

في الغواصات - كان لبريطانيا العظمى ٨٥ غواصة وفرنسا ٢٦ واليابان ١٣ وروسيا
١٤ وجملة ذلك ١٨٨ فقد منها ٢ لبريطانيا العظمى و٢ لفرنسا فيبقى ١٨٤ غواصة فتكون
الغسارة نحو ٢ في المئة

وكان لالمانيا ٢٧ غواصة وثلثا ٦ وجملة ذلك ٤٣ فقد منها ٤ لالمانيا وواحدة لثما
فيبقى ٣٨ غواصة فتكون الغسارة نحو ١٢ في المئة

في السافات - كان لبريطانيا العظمى ١٠٠ سافة وفرنسا ١٩٥ واليابان ٣٠ وروسيا
١٦ وجملة ذلك ٣٠٥ سافات فقد منها ٣ لفرنسا وواحدة لليابان فيبقى ٣٠١ سافة فتكون
الغسارة نحو ٣ في المئة

وكان لالمانيا ٤٧ سافة وثلثا ٦٣ ولتركيا ٩ وجملة ذلك ١١٩ فقد منها سافة لتركيا
فيبقى ١١٨ سافة فتكون الغسارة نحو ٨ في الالف

ولما ثبت الحرب في اول اغسطس الماضي كان لدول الحلفاء بريطانيا وفرنسا وروسيا
واليابان اساطيل يبلغ تفرينها خمسة ملايين طن وللدول المعادية لها وهي المانيا وثلثا وتركيا
اساطيل تفرينها مليون و ٢٥٠ الف طن . تخسرت اساطيل دول الحلفاء من ذلك الحين
الى اول مارس ٣٥ سفينة حربية تفرينها ١٥٨ الف طن او ٢ في المئة من مجموع تفرينها
وتخسرت اساطيل المانيا وثلثا وتركيا ٦٢ سفينة حربية تفرينها ١٢٥ الف طن او ٧ في
المئة من مجموع تفرينها اي كانت نسبة اساطيل المانيا وحليفها الى اساطيل انكلترا وحليفاتها
كنسبة ٣٥ الى ١٠٠ فصارت كنسبة ٣٢ الى ١٠٠

وزد على ذلك ان انكلترا اضافت الى اسطولها في غضون الحرب البارجة العظيمة التي
كانت قد صنعتها لتركيا والبارجة التي بنتها لشيبي وسفنا اخرى حربية ثم ان السفن الحربية
التي تخسرتها انكلترا كلها قديمة ليس فيها من السفن الحديثة سوى طرادين صغيرين بنى
كل منهما منذ اقل من عشر سنوات فالغسارة التي اصابت الاسطول الالمانى اعظم جدا
من الغسارة التي اصابت الاسطول البريطاني فابتعدت النسبة بينها - ولا بد من ان يكون
لذلك تأثير شديد في نفوس الالمان متى علموه كاثيرو في تجارتهم البحرية لان الحكومة

الالمانية كانت تقول لشعبها ان الامبراطورية البريطانية قائمة على غير اساس مثل بيت من اوراق واقل عاصفة تنفضها وتمزقها وان الشعب البريطاني قد شاخ وضعف واسى غير قادر على الحرب والكفاح وان ام الارض كلها تن من وطأة نفوذ البريطانيين في البحر فلا تصدق ان تشهر احدى الدول الحرب عليهم حتى تنضم كلها اليها . وكان كتاب الالمان يقولون ان اهلاك الانكليز لثلاث من الجزائر والرف من البلدان امر غير معقول ولا يمكن لدولة من الدول ان تمتلك كل هذه البلدان وتسلط عليها كلها . وان الاسبانيين والبرتغاليين كانوا يمتلكون بلدانا مثليا فقام اهالي هولندا وفرنسا وانكلترا واتزعوا منهم اكثرها واقتسموه بينهم وما حدث حينئذ لا بد من ان يحدث ثانية حتى اعتقد الالمان انه حالما تضرب دولتهم انكلترا تمزق الامبراطورية البريطانية شذرمذر . وانه لا بد من اخذ الالمانية لذلك بتقوية الاسطول حتى يصل يد الجيش الالمانى الى المستعمرات البريطانية ويمتلكها . وهذا مفاد ما قاله امبراطور المانيا في مذكرته المشار اليها اتفقا حينما طلب زيادة النفقات الحربية سنة ١٩٠٠ حيث قال ان مستقبلنا فوق الماء . وقال غيره : اننا نحن الالمان اقدر كل الامم على الحرب والجلاد جنودنا ابل الجنود ويبحرنا امهر البحارة وتجارتنا احذق التجار واهل هذا النصر مديونون لنا في كل ما آل الى تقدمهم وارتقائهم . فاذا لم تشف هذه الحرب الالمان من غرورهم هذا ولم تنزع منهم اسباب التفوق الحربي في المستقبل فلا بد من العودة الى الحرب مراراً قبل انقضاء هذا القرن

بعد كتابة ما تقدم وافانامكانب المقطم في لندن في ٢٠ مارس بان الاسطول البريطاني الذي يضرب قلاع السودان غرقت بارجنات من يوارجه وهما الارزستيل والادشن والاسطول الفرنسي المشارك له غرقت بارجة منه وهي البوفه والارزستيل سابقه لتدردنوط تقرينها ١٥٠٠٠ طن والادشن اصغر منها وتقدم تقرينها ١٢٩٥٠ طناً . والبوفه بنيت بين سنة ١٨٩٠ و ١٩٠٢ وتقرينها ١٢٠٠٠ طن . والظاهر ان هذه البوارج الثلاث غرقت بسبب الالغام العائمة والمتنظر ان يفرق غيرها قبل الوصول الى الاستانة . وثبت الآن ان الطراد كرسروه الالمانى نسف في شهر ديسمبر الماضى وهو طراد محمي اتزل الى البحر سنة ١٩١٠ تقرينها ٤٩٠٠ طن